

الروابط اللفظية الحرفية ودلالاتها في مقامات قاسم العابدي

م.م ميساء عبد الأمير عيسى
المديرية العامة لتربية القادسية/ العراق

General Directorate of Education Qadisiyah\Iraq

البريد الإلكتروني: anur454xc@gmail.com

المخلص

تنصب هذه الدراسة على الروابط اللفظية ودلالاتها في مقامات قاسم العابدي بوصفها أدوات نحوية أساسية تساعد في بناء الاتساق النصي، وبيان الدلالة السياقية داخل نص المقامة. تتناول هذه الدراسة الروابط اللفظية من حروف العطف والجر والتعليل والتفسير والشرط، حيث سعت الدراسة إلى تتبع هذه الروابط في سياقاتها المختلفة، وبيان أثرها في ربط السياق من خلال الكشف عن الآليات التي تساهم في تحقيق الترابط داخل سياق المقامة؛ لأن هذه الروابط لا تعمل بشكل منفصل بل تعمل كنص لمعنى واحد؛ مما منحها انسجاماً وتماسكاً سياقياً، وامتازت مقامات قاسم العابدي بمرونة عالية، وجزالة في اللفظ، وقوة في الربط، وهو ما دعانا لدراسة الروابط فيها، وتعددت الروابط ووظفت بحضور متماسك وقوة في المعنى؛ لذلك مثلت عنصراً أساسياً في نص المقامة؛ لأن لكل حرف معنى يؤديه في الجملة، فحروف العطف تختلف عن حروف الجر، وحروف الجر تختلف عن حروف التعليل، وحروف التعليل تختلف عن حروف الشرط والجزاء، فكل حرف له معنى خاص به يساعد السياق في فهم المطلوب. الكلمات المفتاحية: الروابط اللفظية - مقامات - دلالة - العابدي

Verbal Particle Connectives and Their Semantic Functions in the Maqamat of Qasim Al-Abadi

Asst. Lect. Maysaa Abdulameer Issa

Abstract:

This study focuses on verbal connectors and their semantic function in the Maqamat of Qasim al-Abadi as fundamental grammatical tools that help construct textual cohesion and clarify contextual meaning within the maqama text. The study examines verbal connectors, including conjunctions, prepositions, and particles of causation, explanation, and condition. It seeks to trace these connectors in their various contexts and demonstrate their impact on linking discourse by revealing the mechanisms that contribute to cohesion within the maqama context, since these connectors do not function independently but rather operate as a unified text expressing a single meaning, which gives them coherence and textual consistency. The Maqamat of Qasim al-Abadi are characterized by high stylistic flexibility, eloquence in wording, and strong cohesion, which led us to study the connectors within them. These connectors are numerous and are employed with coherent presence and strong semantic force; therefore, they represent a fundamental element in the maqama text, as each particle carries a specific meaning within the sentence. Conjunction particles differ from prepositions, prepositions differ from causative particles, and causative particles differ from conditional particles and their consequences. Each particle has its own meaning that helps the context convey the intended meaning clearly.

Keywords: Verbal links – Maqamat – Semantics – Al-Abidi

المقدمة : لقد شكلت الروابط اللفظية في مقامات قاسم العابدي حضوراً نصياً متميزاً، فقد تصدرت مقاماته حتى بدت واضحة فيها، وهو ما دعانا لدراستها؛ فهي تمثل أدوات نحوية تساهم في توجيه المعنى، لا مجرد شكل فيها، فساعدت في تماسك الشخص و تتابع الحدث، فهي ليست اعتباطية في وضعها لأنها تتحكم في التماسك النصي وتربط بين الحوار والوقائع. اكتسبت هذه الروابط أهميتها لأنها ركزت على الجوانب النحوية لا على الجوانب البلاغية كما تتبعناها في الدراسات السابقة. هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل كيفية تأثر السياق بها من الناحية النحوية دلاليًا، ومدى مساهمتها في تحقيق التكثيف الدلالي. ولا بد للبحث أن يستند إلى منهج ينهض بالدراسة، فاخترنا المنهج التحليلي للوقوف على النماذج.

التمهيد

تبنى اللغة العربية على علاقات مترابطة تربط بين سياق التركيب اللغوي، ولا تفهم الجمل إلا في ضوء سياقها اللغوي، وهذا السياق لا يكون عشوائيًا، بل غير اعتباطي تتحقق من خلاله وظيفة الربط بين الألفاظ والتراكيب، ومفهوم الربط لا يختلف في اللغة والاصطلاح؛ فكلهما يعني الشد، إلا أن الأول مقيد والثاني مطلق، لأنه يدل على ما يحصل من ائتلاف وصلة واتحاد وتماسك في أجزاء الكلام والجملة، فهي عقد صلة داخل السياق بوسيلة من هذه الروابط وتكون معدة لذلك النص، فتتعاون في إخراج نص متماسك لغويًا (آل شاهين، ٢٠٠١، صفحة ٥). وهذا التعاون من الروابط في بناء النص يجعله متماسكًا ومترابطًا لفظًا ومعنى، ويخلو من العبثية في التركيب، فشكّلت مكونًا أساسيًا في البنية النصية، ولا يمكن تجنبها في أي تركيب لغوي. فالروابط اللغوية هي قرينة لفظية أو علاقة تربط بين المفردات والتراكيب من خلال ربط السابق باللاحق عبر أدوات الربط، وبدونها يصبح الكلام مفككًا (زكارنة، ٢٠١٥، صفحة ١٢). وبالنظر في التراث النحوي، تناولوا هذه الأدوات تحت عناوين متفرقة، ولم يهتموا بتحديد معناها الاصطلاحي تحديدًا دقيقًا، ولم تُخصَّص لها بحوث مستقلة، إلا أنه أُشير لها بطريقة غير مباشرة من قبل النحاة والبلاغيين (صالح و سنوساوي، ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣، صفحة ٧ - ١١). أو إشارات ماثلة في ثنابا الأبواب النحوية، أما المتأخرون فقد تنبهوا إلى أهمية الربط باعتباره قرينة لفظية وظاهرة تركيبية، لكنهم لم يتناولوها باعتبارها قضية نحوية لها قواعد وقوانينها (البهنساوي، ٢٠٠٣، صفحة ٧ - ٨). فالترابط هو الإشارة إلى علاقة دلالية خاصة بين الجمل (خطابي، ٢٠٠٦، صفحة ٣١). كحروف العطف والجر والضمائر وغيرها من الأدوات التي تنشئ العلاقات بين أجزاء الكلام. ومع ظهور الدراسات اللسانية الحديثة وتطورها، ظهر الاهتمام بمفهوم الاتساق النصي، وهو الذي يدرس تلاحم وترابط الجمل والفقرات داخل النص، وهو من فتح المجال لإعادة قراءة الظواهر النحوية في ضوء وظيفتها النصية؛ لأنه مجموعة من الإمكانات التي تربط بين شيئين (خطابي، ٢٠٠٦، صفحة ١٦). ووجدنا مصداقًا لذلك مقامات العابدي بوصفها نصوصًا تمتاز ببنية لغوية مركبة تجمع بين السرد والحوار، وتقوم على التتابع الحدثي وتداخل الأصوات؛ فالمقامة لا تعتمد على الجملة المفردة، بل على تلاحق الجمل وتفاعلها مما يخلق انسجامًا ترابطيًا للنص، لأنها تضم المنثور والمنظوم بصياغة فنية متقنة بدیعة، وشهدت لکاتبها بضخامة الثروة اللغوية، وروعة الأسلوب، واستيعاب الموروث اللغوي وتطويره بتجديد تقني لعصرنا الحاضر (خضير، ٢٠٠٨، صفحة ٣٧٩). وبهذا فالربط هو مجموعة من البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل، ووسيلة لغوية تتحقق بها النصية من خلال تنظيم بنية المعلومات وتحقيق استمرارية الوقائع، ويقع بين العناصر داخل النص على مستوى البنية السطحية وليس التماسك المعنوي (محمد، ٢٠٠٧، صفحة ٩٩ - ١٠٠). أي مراعاة المقام بالاعتماد على الوسائل اللغوية التي تربط أواصر التركيب اللغوي (محمد ع، ٢٠١٤، صفحة ١١٧ - ١١٨). ولا تبرز أهمية النص إلا من خلال الجملة؛ فهي النواة الأساسية التي ينبني عليها النص، وهي الخلية التي تكوّن نسيجه، فهي التي تحكم الجمل وتشدها بروابط مدركة باللفظ، ولا بد في أي بناء لغوي من وجود روابط لتشد خيوط النسيج اللغوي (حامد و حامد، ٢٠٢٤، صفحة ٤). فعناصر الربط المُسهممة في اتساق النصوص كما ذكرها

نعمان بوقرة؛ فمنها حروف العطف، ومنها أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والمركبات الحرفية والظرفية (بوقرة، ٢٠١٢، صفحة ١٤٤ - ١٤٥). وانطلاقاً من ذلك، صُوِّبَ البحثُ في تناول الروابط اللفظية الحرفية من زاوية وظيفتها داخل السياق النصي، من خلال دورها في تنظيم العلاقات بين مكونات الجمل والفقرات والنصوص، وتحليل أثرها في التركيب اللغوي والتماسك النصي. فقسَّم البحثُ على ثلاثة مباحث؛ جاء الأول بعنوان **"الروابط العطفية وأثرها الدلالي"**، ولعبت دوراً بارزاً في النص وتماسكه، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان **"حروف الجر وأثرها في ربط السياق"**، حيث هيمنت الروابط الحرفية على المقامات وعملت على الترابط السياقي. أما المبحث الثالث فجاء بعنوان **"المدلولات السياقية لحروف التعليل والتفسير والشرط"**، وضحت فيه كيف رُبطت الأحداث من خلال السبب والنتيجة وتفسيرها في السياق. ولرُبَّ سائل يسأل عن كيفية استدعاء حروفٍ دون بعضها، فجعلنا الكثرة منها سبباً محفزاً لرصدها، لذا اقتصرنا على البعض.

المبحث الأول: الروابط العطفية وأثرها الدلالي: تُزاول حروف العطف دورها في توجيه الأحداث بشكل متسلسل، حيث تبرز العلاقات بين الشخصيات، ويربط الحوار بالوصف من خلال الترابط التدريجي للأحداث وفهم الأفعال والعواطف المرافقة لها، كما ينقل الانتباه من حدث إلى آخر، ويُحدّد سياق المعنى لكل فعل سابق باللاحق. وتُشكل حروف العطف أدوات مركزية في بناء الجمل، وتؤدي دوراً مهماً في تحديد العلاقات بين الأحداث والجمل، ويكون الربط بحروف العطف قرينةً لأمن اللبس في فهم الاتصال (البهنساوي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣). ولا يتحقق العطف إلا بهذه الحروف، وهي: (الواو، والفاء، وثم، وحتى، ولا، وأم، أو، ولكن، وبل) (العارض، ٢٠١٢، صفحة ٣٦). فتسهم الحروف إسهاماً كبيراً في ربط الجمل والكلام، ربما يحتاجها المتكلم وربما يستغني عنها، إلا أن الحاجة إليها في فهم السياق وقصد المتكلم أمر ضروري (آل شاهين، ٢٠٠١، صفحة ٢٠). وأكد أن لكل حرف دلالةً تختلف عن غيره فيؤدي إلى دلالة يفتقر إليها الحرف الآخر حتى وإن كانت الحروف متشابهة باللفظ وذات دلالات متعددة؛ فتدل على ثراء اللغة العربية (آل شاهين، ٢٠٠١، صفحة ٥٢). نتفحص نص المقامة للوقوف على ما أفرزه البحث، فظهرت الروابط اللفظية الحرفية في نص المقامة الأول الذي قال فيه: **"وحضر الحفل كافة رجال الدولة من وزراء وقضاة ومستشارين إضافة إلى أدباء البلاط، ودخل الباشا نوري السعيد إلى الحفل مع حماياته"** (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٦ - ٧). برز حرف العطف "الواو" بوصفه أداةً نحوية تفيد مطلق الجمع والإشراك، وتربط بين العناصر داخل البنية السياقية للنص؛ حيث ربطت بين دخول رجال الدولة ودخول الباشا نوري سعيد، فجعلت المشهد مترامكاً لا متسلسلاً نحوياً؛ لأنها لا تفيد الترتيب مطلقاً (العارض، ٢٠١٢، صفحة ٣٩). حيث جاءت واو العطف لتعطف جملتين فعليتين متحدتين في الإطار الزمني، ولكنهما مستقلتان في البنية، وهذا الربط أفاد مجرد الجمع بما ينسجم مع طبيعة الموقف في ازدحام السلطة وتعدد الحاضرين في لحظة واحدة، ولا بد من مناسبة بين المتعاطفين، فلا يجوز أن يكون أحدهما أجنبيّاً عن الآخر، بل لا بد من تعليق أحدهما بالآخر (زكارنة، ٢٠١٥، صفحة ٤٢). فساعدت الواو في تكثيف الصورة، وعملت على إزالة الفواصل؛ أي توحيد المشهد المقامي في إطار واحد، وهو ما عكس طبيعة التداخل الاجتماعي والسياسي في فضاء المقامة؛ فشارك الحرف في ربط الشخصيات، وربط بحرف الواو بين الأسماء، وخلق علاقات بين الشخصيات المشاركة في الحوار، واستُخدم الربط بالواو ليس على مستوى البنية السطحية فحسب، إنما يوضح الترابط الاجتماعي والثقافي بين الشخصيات، كما يظهر امتداد الفعل عبر مجموعة من الشخصيات وليس من قبل فرد واحد؛ لأن وظيفة الواو الربط بين المشاركة في السياق (البهنساوي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٣). وبهذا فإنها أفادت الجمع مطلقاً ولا ترتيب؛ غير صحيح (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ١٥٨ - ١٥٩).

وفي نص آخر قال: "أن الناجي أسقط من يده أحد الصحن وتهشم منه المضمون وحدث ما لم يكن في الحساب، فتعثر به الزمان وصرخ بوجهه صاحب المطعم، وقام بطرده في ليل مظلم" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٣). أدت حرف الفاء وظيفتها النحوية من خلال الربط بين الجمل، فربطت بين الجمل بترتيب وتعقيب سريع، فهي لا تترك فاصلاً زمنياً، بل جعلت الحدث الثاني مباشراً للأول، فشكّلت بين ثلاث جمل وجعلتها وحدة فعلية مترابطة. عكست الفاء تسارعاً دلاليّاً في البناء الحكائي دون توقف، إذ يتحول سقوط الصحن إلى تهشم ثم إلى تعثر ثم إلى طرد، وهذا التسلسل يعكس طبيعة عمل الفاء بوصفها أداة تعقيب، فخلقت شعوراً بالإحساس بالتدهور التدريجي لحالة الشخصية، وهذه طبيعة الفاء في النحو لا تأتي مستقلة بل تأتي مرتبطة ارتباطاً سببياً أو نتيجة مباشرة. فهي ألغت الفراغات الزمنية وحولت الأحداث إلى سلسلة متلاحقة دون انقطاع. وبحسب طبيعة المشهد التي انعكست على طبيعة المقامة نتيجة الضغط النفسي أو الاجتماعي، فأدت معناها النحوي وهو الترتيب مع التعقيب من خلال زمن الحادثة دون مهلة زمنية تفصل بينهما (العارض، ٢٠١٢، صفحة ٤٧ - ٤٨). كما أن استعمالها يعكس طبيعة المشهد القائم على الانفعال والغضب، حيث تتسارع الأفعال نتيجة ضغط نفسي أو اجتماعي، وتُبين من هذا النص حضور منظومة متكاملة من حروف العطف التي شكلت الهيكل الزمني للنص، حيث ابتداءً بالفعل "وتهشم" المقترن بالواو العاطفة، ثم الواو، وبعدها الفاء، ويُعدّ حرف الفاء من أقوى الروابط اللفظية التي تدل على التعقيب للفعل مباشرة؛ فالفاء ربطت بين القول السابق واللاحق في آن واحد، فالقول جاء نتيجة مباشرة للحدث السابق دون أي فاصل زمني، فربطت الفاء بين جملة فعلية وجملة قبلها، وهي من منعت انفصال الجملتين مع المحافظة على وحدة الفاعل أو السياق. فهذا التابع في البناء، إشراك ثم تعقيب، يدل على التدرج الأدوات للعطف؛ فهي ليست وسائل ربط فقط، بل أدوات تنظيم للسرد الحداثي، فترتيب اللفظ واحداً بعد الآخر بالفاء ترتيباً لفظي. (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٦٤).

ونقف عند حرف العطف (ثم) الذي جاء في نصّه: "فذهب إلى الجواهري وجلس معه يحتسيان الشاي، وبدأ الحديث عن الموضوع وشماته نوري بأبي العتاهية: وقف الجواهري ورمى طاقيته على أبي العتاهية، ثم أنشد على لسانه" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٧) أدى حرف العطف وظيفته النحوية، وهي التي تدل على الترتيب بتراخ (العارض، ٢٠١٢، صفحة ٥٣). فنقلت الفعل بالتدرج الانتقالي بين الأفعال داخل السياق، فهو لا يربط بين حدثين متقاربين، بل يضع مسافة زمنية بينهما، وهو الذي جعل الحدث يتطور بشكل تدريجي؛ حيث ابتداءً بالفعل "وقف" بعد جملة "بدأ الحديث"، وهي مرحلة انتقال من الحوار الهادئ إلى الفعل الحركي. وهذا الانتقال لا يحدث فجأة، بل بتراخي المشهد الحداثي من مرحلة القول لمرحلة الفعل وهو رمي الطاقية. وكشفت "ثم" عن وظيفتها الزمنية، وهذا ما أكدّه الكاتب بإسناد "ثم" في موضع آخر: "ثم أنشد"، فانتقلت من الفعل الحركي إلى الفعل الصوتي؛ فهي أعادت ترتيب الأحداث في النص وفقاً للتباعد الزمني. وهذا التراخي في الأحداث -تبعاً للحالة النفسية السياقية- يبدأ من الهدوء إلى الانفعال الداخلي إلى التعبير؛ فهي تعكس البناء الزمني المترaxي تبعاً لعمق دلالة النص؛ فـ "ثم" ارتبطت بأفعال متعاقبة ومستقلة في التركيب، ولكنها حافظت على وحدتها الزمنية. وهذا يدل على بعد التفكير لحالة شعورية مسبقة للحدث؛ فهذا التدرج الحداثي -حتى على مستوى النفسية- يشير لحالة التراخي في الحرف. ثم عطف بـ "ثم" حيث قال: "ثم تمثل بقول طرفة"؛ ليوضح تتابع الأحداث من الحوار المباشر إلى التمثيل الشعري الذي عزز التكامل الدلالي بين السرد الواقعي والنص الشعري، وهذا يتيح للقارئ الانتقال بسلاسة داخل نصوص المقامة. فالعطف بـ "ثم" عكس أهمية التدرج لذكر الشخصيات ثم الانتقال لفعل التمثيل، وهو ما عكس طريقة العابدي في ربط الحدث بالفعل. ويظهر العطف بعداً نحوياً؛ فهو يربط السابق باللاحق دون الحاجة إلى إعادة ذكر الشخصيات أو توضيح السياق، وهو ما وُفّر سلاسة في القراءة وجعل القارئ يدرك التفاعلات بالربط بين الشخصيات منذ مطلع المقامة حين ذكر الكاتب أبا دلالة وهاروت وماروت، وهو ما أسهم في وحدة النص

وتماسكه، حيث يربط المشاهد ببعضها من خلال أدوات الربط، وهذا يجعل القارئ منشداً للقراءة وعدم تجزئة النص. فاستعمال الواو في المقام الأول أظهر العلاقات الزمنية والحوار ثم التمثيل؛ أي ترتيب الأحداث وفق المنطق الزمني المعتاد. ويبدو أن الكاتب عمد إلى العطف لأنه يربط بين السرد الوصفي والسرد الحوار، وهو ما خلق انسجماً نصياً بين المشاهد والأحداث دون عبثية؛ فالعطف يسهم في الوضوح الدلالي والتسلسل الطبيعي للأحداث وهو ما يعزز فهم القارئ للسياق العام.

ومن الحروف الأخرى التي وظفها العابدي في نصه حرف العطف (أو) في قوله: "مما يدل على خروجه من البصرة أو الديوانية باتجاه السماوة على الخط السريع" (العبدي، ٢٠٢٥، صفحة ٦٣). عمل على وظيفته النحوية؛ حيث ربط بين جملتين تقومان على التخيير بين احتمالين داخل النص، أو الشك واليقين، وعلى الرغم من تعدد معانيها، إلا أنها وظفت للتخيير وإزالة الشك (العارض، ٢٠١٢، صفحة ٥٨ - ٦٣). بين شيئين، حيث ربط بين "البصرة والديوانية" وهذا التوظيف للحرف يجعل الجملة مفتوحة على مسارين دلاليين أو اختياريين لتحديد الإجابة. فهي لا تقدم حدثاً واقعياً بل احتمالية التصور للمستقبل داخل الحوار. وهذا الذي كشف أن الخطاب في المقامة لا يقتصر على نقل الأحداث، بل يتوسع إلى افتراضات احتمالية تفتح الخيارات أمام نتيجة ممكنة حسب الإغراء اللفظي الذي يفرضه الجدل العقلي للسياق؛ أو لا تحدد الحدث بالترتيب الزمني، بل تعتمد على اختيار بين حدثين متساويين زمنياً من حيث المعنى العام، لكنهما يختلفان دلالياً بحسب طبيعة المخاطب، وهو ما جعل الخيار أكثر اتساعاً من الحدث نفسه؛ لأن الأداة "أو" تخلق مساحة من التوقع بحسب السياق الذي يجعل الأمر معلماً بين احتمالين لحين الوصول إلى لغة اليقين. وهذا ما خلقه السياق بالأداة "أو" التي تفكك فكرة أحادية النتيجة، وهو ما جعلها أداة ليست للتخيير فقط، بل أداة بناء لرؤية مفتوحة النتائج داخل السياق؛ حيث أوضحت أنها تعطي إمكانية اتخاذ القرار بين بدليين متساويين من حيث الأهمية ولكن مختلفين من حيث النتيجة، فهي لا تعطي الأفضلية لأحد الخيارين، بل تجعل كل خيار قائماً بذاته ومختصاً بدلالته في داخل النص، فهو يتيح التنوع والتعدد في الخيارات ولا يجعل الخيار أحادياً بل يوسع المجال أمام التعددية، أو يجعل الاحتمال أمراً وارداً مما يجعل التركيب متوازناً في فهم المعنى ويجعل كلا الاحتمالين متساويين في الأثر. فكأن "أو" أداة تسوية ودلت على دلالة التخيير المباشر بين الخيارين، وهو ما أدى إلى توسيع دلالي داخل السياق. ويظهر من النص أن "أو" ليست مجرد أداة عطف، بل تحولت إلى وسيلة للتعدد الاحتمالي؛ أي أن نقطة الانطلاق ليست محددة بدقة، بل بين موقعين جغرافيين ينتميان إلى فضاء مكاني متقارب يقود في النهاية إلى نتيجة واحدة وهي التوجه إلى السماوة وإن تباعدت المسافة بين الوسط والجنوب.

أما حرف العطف (أم) فعمد إليه في نصه حيث قال: "وبعد إن تجاوزت الساعة الثامنة والنصف دخل الحاج شلتاغ إلى بناية الدائرة وذهب إلى مكتب معاونة المدير فطرح على مكتبها أوراقه نظرت الأستاذة المعاونة إلى الأوراق وقالت له يا حاج إن معاملتك ذات طريق طويل فهل تستطيع إن تختصر الطريق أم تريد إن تسلك معاملتك الطريق الرسمي فقال لها لم أفهم قالت له إذا اردت الاختصار فعليك بالانصهار بين الدينار والدولار وإذا اردت الاستمرار فعليك بالانتظار" (العبدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٠٢). عمل حرف العطف على تعيين أحد الاحتمالين المتضادين (العارض، ٢٠١٢، صفحة ٦٣). فهو لم يربط بين جملتين على سبيل الجمع أو التخيير، بل تضع "أم" المتلقي أمام تحديد الاختيار لمتقابلين يُراد تحديد أحدهما. وعملت "أم" على التقابل بين جملة الاستفهام وجملة "فهل تستطيع أن تختصر الطريق؟"؛ مما جعل الجملة قائمة على التقابل الاستفهامي لا العطف البسيط. أدت "أم" وظيفتها الطبيعية وهي التقصي وتحديد الجواب داخل سياق الجملة الاستفهامية التي تبحث عن اليقين داخل الشك المعرفي، لأن هذا الحرف يعكس طبيعة الحوار في المقامة بوصفه جدالاً حوارياً قائماً على الشك والتحقق، وهذا الذي عزز طبيعة البنية السردية التي تعتمد على إثارة الأسئلة أكثر من

الإجابة لوحدة دلالية داخل الجملة، على الرغم من أنها فصلت بين احتمالين متقابلين داخل الجملة الاستفهامية، وهو ما خلق توترًا داخل السياق المقامي؛ لأنه ظل القارئ معلقًا بين احتمالين دون حسم النتيجة بشكل مباشر؛ لأنها تجعل الحكم النهائي لصالح التفكير والتأمل. وهنا "أم" لا تفصل بين خيارين، بل تعكس ثنائية الواقع والخيال، وهذا ما ينسجم مع طبيعة المقامة التي تقوم على المزج بين الحقيقة والخيال بطريقة سرديّة تؤدي إلى تفكيك المعنى الذي يُعيد تفكير القارئ في طبيعة الحدث المسرود، حيث قدم النص مشهدًا للواقع الإداري من خلال تسلسل الأفعال التي ذكرتها المقامة في ثناياها من دخول وذهاب وطرح أوراق؛ فهي تعكس سلوك المراجع الطبيعي في المعاملات، فإما أن يسلك الطريق القانوني الطبيعي لها وهو معقد وطويل، أو عن طريق غير رسمي ومُفعّل من خلال الوساطة من أموال أو أشخاص، وحددت هي الدينار والدولار.

المبحث الثاني: حروف الجر وأثرها في ربط السياق : تُحسب حروف الجر من العوامل النحوية الدقيقة التي تنهض بوظائف دلالية داخل بنية الجملة، فلا تعمل بوصفها روابط شكلية بين الكلمات، بل تتجاوز ذلك لتكون نظامًا من العلاقات المعنوية التي تحدد اتجاهات المعنى داخل النص، وتسهم في بناء المعنى السياقي وفي تشكيل البنية السردية؛ فهي تعمل على ربط السياق من خلال توصيل أجزاء الكلام مع بعضها، فتربط بعض الأفعال بالأسماء وتوصل بعض الأفعال اللازمة بمفاعيلها، وهي مختصة بجر الأسماء بعدها (البهنساوي، ٢٠٠٣، صفحة ٢٧). فهي أدوات تربط أجزاء الكلام، وتعمل على الترابط والتماسك بين عناصر الجملة (زكارنة، ٢٠١٥، صفحة ٩٧ - ٩٨). وتضاعفت أهمية حروف الجر في المقامات؛ لأنها لا تعمل على مستوى الجملة فحسب، بل تمتد إلى مستوى الخطاب في المقامة، فقد يغير مسار الأحداث حرف واحد أحيانًا، أو ينقل اتجاه الحكاية أو الشخصية من حالة إلى أخرى، لكونها تكشف عن البنية العميقة للتفكير اللغوي؛ فكل حرف من حروف الجر له دلالة خاصة به، وتشكل شبكة من العلاقات الدلالية داخل النص، فهي تمثل الجسر الواصل بين الكلمتين أو الجملتين (حاويش، ٢٠٢٢، صفحة ٣٥). وعليه يسعى هذا المبحث للغور في تحليل النماذج بوصفها أدوات دلالية تظهر قدرتها في تشكيل الحدث وربطه بالسياق وتعميق دلالة الخطاب الممهور بالسخرية والتهكم إزاء الواقع المعاش. نتجه صوب ضالّتنا من النماذج المنتقاة: ووظف أول هذه الحروف هو حرف الجر (من) "وقال فيما قال مخاطبًا الشعب المنتوف ريشه: إن العيد الحقيقي لكم أيها البؤساء هو خروجكم من البؤس، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا من خلال طاعتنا" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٥٠). ظهر حرف الجر ليس بوصفه حرفًا نحويًا فقط، بل يمتد أثر حرف الجر ليشكل نقطة تحول عميقة في السياق وخطابه، فهو ليس علامة نحوية فحسب، بل منفذ يمكن الانتقال منه من عالم إلى آخر، وكأن النص يقف عند لحظة مفصلية تفصل بين الشخصية وفضائها السابق، لأنها تجاوزت المعنى النحوي المباشر الذي هو من لا ابتداء الغاية (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٣٠٨، ٣١٣). بيد أنها في هذه المقامة لا تُسوّر غايتها بغاية مكانية، راحت تنزاح نحو غاية نفسية واجتماعية تمثل نقطة الابتداء، وهي البؤس الذي أصبح حيّزًا يقيم فيه الشعب ويحيط بالإنسان بفضائه العام. فمن نقلت الحالة من البؤس إلى الرخاء، ومن القهر إلى الأمل، ومن الضيق إلى الفرج، ولكن بشرط "وهذا لا يمكن أن يحدث إلا من خلال طاعتنا"؛ فحددت الخروج بالطاعة، وعمّقت دلالة الحرف حين ربطته بالفعل وهو يحمل معنى الحركة، وحددت نقطة انطلاق في السياق؛ فهو مرحلة فاصلة بين مرحلتين: مرحلة القول السلطوي ومرحلة التمثل الشعري. وتجلت قوة الحرف في كونه يعيد إنتاج العلاقة بين الشخصية وبيئتها؛ فحروف الجر جيء بها لتتوب عن الأفعال التي بمعناها والغرض منها الاختصار، وهو الوسيط الذي يصل بين العامل والاسم المجرور (زكرياء، ٢٠١٩، صفحة ٤٢ - ٤٣).

ومن الحروف الأخرى التي تناولناها حرف الجر (إلى) الذي قال فيه: "ثم قال في نفسه هل يعقل أن تصل التفاهة إلى هذا الحد؟ وفيما هو هكذا رن جواله مرة أخرى، ألو قال ابن سينا،

قال المتصل السلام عليكم أستاذنا الدكتور عبد السميع المعتزلي ويسرني أن أدعوك إلى محاضرة أدبية بعنوان (البناء التأملي في قصيدة بلنما طك بلمكم يهل العمارة)، اعتذر ابن سينا عن الحضور" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٤٥). من يتفحص النص يجد كيف تحول حرف الجر إلى علامة وجودية تجاوزت المكان وحدوده لتصل إلى عمق الانتماء الفكري، وهو مكان الجلسة؛ فالمحاضرة ليست بناءً ماديًا، بل فكريًا يعزز البناء الفكري والثقافي للإنسان. وعلى الرغم من دعوته له وإعطائه عنوانًا للمحاضرة إلا أنه اعتذر عن الحضور، فأصبح الحرف "إلى" عنصرًا بنائيًا في النص؛ لأنه يربط ويحدد بين البداية والنهاية، ولأنه يمثل انتهاء الغاية في الموضوعين، وهي أصل معناها (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٣٨٥). فهي مثلت مرحلة التفاهة التراكمية لدى الكاتب، فرسمت مسارًا تصاعديًا وبلغت مستوى لم يعد مقبولًا، وهذا ما أكدته الاستفهام الاستنكاري "هل يعقل؟"، والعنوان الذي وضعه للمحاضرة رسم صورة لغاية التفاهة التي يعيشها الشعب بسبب المتغيرات الواقعية مقارنة بالماضي.

ومن حروف الجر الحرف (عن) الذي ظهر في نص: "وبعد أيام كل من يأتي ليسلم على الحاج مسرور يسأله عن تلفازه ماذا به فيجيبه الحاج مسرور ان سريع حاول تحويله من تلفاز عادي إلى ملون" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٠١).

برز حرف الجر بوصفه أداة كشف واستفهام في آن واحد، حيث حوّل الواقعة من حدث مكتمل إلى مادة قابلة للتحليل من ظاهر الحدث إلى البنى العميقة. وكان الحرف "عن" يفتح طبقات الحدث بدل عرضه بشكل مباشر، وربط بين الجهل والمعرفة؛ فالسؤال عن السبب يكشف أن هناك غموضًا يحتاج إلى تفسير، وهو من جعل الحدث قائمًا على البحث عن الجواب. فقام النص على بناء سردي تعليمي تتداخل فيه الحكاية بالحكمة، فقدّم النص شخصية "سريع" بوصفه شائبًا يسعى إلى إثبات قدراته المعرفية، فأفادت "عن" المجاوزة والانتقال من شيء إلى آخر، أي انتقال الحديث إلى الفعل، ولكنه غير قادر على إصلاحه لأنه يتعلم وليس مهنته؛ فـ"عن" كشفت الابتعاد عن الوصول إلى شيء يجهله الإنسان، فكشفت عن التخلي والامتناع عن هذا التحويل من العادي إلى الملون لعدم امتلاكه القدرة؛ لأن الجهل بـ"عن" يؤدي إلى الفشل، فأدت دورها وهو أشهر معانيها: المجاوزة (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٥).

ومن حروف الجر التي اشتغل عليها العابدي حرف الجر (على)، حيث قال في نصه: "فخافه الجميع وسار ذكره في شارع الرشيد والمناطق القريبة منه، حتى أن الذين يرتادون حدائق القشلة اتفقوا على منحه شهادة الدكتوراه الفخرية من باب الحكمة الهندية التي تقول (جفیان شر ملا علیوی) كما أقيمت له جلسة نقدية تناولت إنجازاته في (الفتونة) على ضفاف نهر دجلة" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٥). لقد جاء حرف الجر "على" مشكلاً لبنية الدخول المكاني، محمولاً بدلالة سلطوية، فـ"على" لا تشير إلى مجرد اتجاه، بقدر ما هي حرف يدل على الاستعلاء. وقدم النص صورة للسمعة، فلعبت "على" دورًا محوريًا قائمًا على إعطاء الشخص المكانة العليا الرمزية من خلال موقف واحد عمله، وهو الخوض في النهر لإنقاذ الآخر؛ فمجد الناس موقفه بعد أن كان ضعيف الشخصية، حتى صاحب المطعم الذي كان يعامله معاملة سيئة اعتبره مدعاة فخر للمطعم الذي كان يتردد عليه، حتى أعطوه دكتوراه فخرية. وهكذا حال الفكر الاجتماعي الحالي؛ فلم يُقدّر الإنسان لذاته إلا لمواقفه، فوردت في النص "على" بمعنيين: في الأولى "على" التعليل، وفي الثانية ظرفية مكانية، فربطت الجمل من خلالهما (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٤٧٧).

وفي نص آخر، شكّل حرف الجر (في) فضاءً احتوائيًا مغلقًا؛ لأنه يحدد حركة الشخصيات داخل المقامة فـ"ذكر ابن خلكان في كتابه (السبات مما لم يذكر في الوفيات) أن (الحاج عبد المحسن عبود) بلغ أرذل العمر، وكان يجلس في الساحة المقابلة لداره كل يوم ويتأمل بستانه الذي غرسه بيديه شجرة شجرة" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٢٩). عمد الحرف إلى نقل الحدث من نطاقه الفردي إلى نطاقه الاجتماعي المفتوح، متمثلًا في الحدث العام، وهو فضاء عام تداول الواقع اليومي فيه؛ فحوّل الخطاب من حدث مقتصر إلى تداول اجتماعي عام. قام هذا

النص على بناء دلالي مركب بين الواقع والحلم من خلال الذاكرة، فعمل حرف الجر على ربط الحدث جوهرياً، وعملت الذاكرة على تصور الأحداث من خلال الجلوس أمام بستانه والتصور فيه، وهو يعني حياته كاملة، وكيف يعامله الناس في حياته، وإذا مات كيف يعاملونه، وهذا هو الواقع الاجتماعي المعاش؛ فتصوّر كيف يعملون الولايم له بعد وفاته، وكيف تحضر المهوويل، وكيف يطلقون الإطلاقات النارية وهي تملأ المكان ولا أحد يتذكره وهو حي، وهذا ما ذكره في المقامة من واقع متناقض يعيشه الشعب، فحرف الجر "في" هنا يفيد الظرفية (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٢٥٠).

أما حرف الجر (الباء) الذي وظفه في النص، الذي قال فيه: "زعم ابن خلدون في كتابه (العبر في أحاديث من غير) أن جعفر البرمكي عزم على أداء مناسك الحج فطلب من مرافقه الأقدم إتمام الترتيبات الخاصة بالسفر إلى الديار المقدسة" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٥٣). ألاحظ أن الباء قد ربطت بين الموقف والسياق الكلامي؛ لأنها وسيط يربط بين السياق، فهيأت الانتقال من واقع النص إلى واقع الحدث. نقل الكاتب مفارقة واضحة بين النظام الإداري وهيبة السلطة، ووضّح حرف الربط الباء أنه يلزم إجراء المطلوب، إلا أنه صُدم بالواقع حين رفض ضابط الجوازات فصرخ عليه؛ فهي ردة فعل لأنه ردّ على مرتبة عليا، وتقوم المقامة على الواقع الذي يعيشه الشعب في الذهاب إلى الحج، وكيف يُقدم صاحب السلطة على الناس البسطاء، وكيف يتم النزاع بين المرافقين وأصحاب العمل في الدوائر، وإذا لم تنفذ فسوف يُحاسَب؛ فهو حرف اختصاص أي حرف مختص بالجر هنا (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٣٦).

أما حرف الجر (اللام) فقد ظهر بمعانٍ متعددة؛ منها للتعليل، ومنها للاختصاص، ومنها لانتهاء الغاية، وجميعها حروف جر في النص، وله معانٍ كثيرة، وهو من الحروف العاملة هنا (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٩٥ - ٩٦). إذ قال: "دخلت مرة مع بعض الأصدقاء إلى دكان لبيع الحلويات في محافظة النجف وبعد إلقاء السلام سألت البائع بكم هذه البقلاوة، فقال الكيلو ب٢٢ ألف دينار فقلت له انها غالية هل تسمح لنا إن نتذوق قال تفضلوا نظرت لأصدقائي وأخذ كل منا قطعتين وثلاثة بحجة التذوق، ثم بدأنا بالتسرب من الدكان وعندما نظر بعضنا لبعض اكتشفنا انه لم يشتر احد من البائع وكما تقول الحكمة العبرة لا بالبدايات ولا بالخواتيم، العبرة بالرفقة الذين يقفون معك بكل خطوة ويقروون انفسك قبل أن تتكلم" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٩٣). كشف النص عن السلوك الجمعي الذي يبرر الخطأ، لكنه يبرز قيمة الرفقة في تشكيل الفعل؛ فالموقف الظاهري يحمل طابعاً فكرياً، بيد أنه يُقاس به تصرف الإنسان وسلوكاته مع رفاقه، فهنا اللام تفيد الاختصاص أو الملكية.

المبحث الثالث: المدلولات السياقية لحروف التعليل والتفسير والشرط

يرى أن التفسير والتعليل والشرط من الظواهر اللغوية التي تؤدي دوراً أساسياً في بناء المعنى المترابط داخل النصوص من خلال ترابط الكلام وبيان أسبابه ودوافعه، لأنها وسائل تسهم في الكشف عن العلاقات المنطقية بين الجمل، وتوضح الترابط السياقي بين السبب والنتيجة، ويقوم على ارتباط تركيبين نحويين تأمين بأداة مفيدة للتعليل والاختصاص (بوقرة، ٢٠١٢، صفحة ١٤٧). وكونها علامة دلالية على تنظيم البناء النصي وتوجيه القارئ لفهم النص داخل سياق واحد ومتربط؛ لأنها أخرجته من فضاء النص لمجرد السرد إلى فضاء بيان التفسير وأسبابه وتحليل علته، فهي وسائل يعتمد عليها السياق من خلال ربط الأسباب بالنتائج والغايات بالأفعال، وتساعد في الانسجام النصي للمقامات لما تتسم به من كثافة لغوية وتداخل في البنية الحكائية وإضفاء تنوع في الأحداث والنتائج؛ لأنها من أساليب الإقناع في السرد الحداثي، وغالباً ما يلجأ إليها السارد في المقامة لتفسير الأفعال والشخصيات عبر علاقة السبب بالنتيجة؛ لأنها تستخدم للتعليل وبيان السبب في الجملة (حاويش، ٢٠٢٢، صفحة ١٠٥). تنوعت أدوات التفسير والتعليل، منها ما يفيد الغاية، ومنها ما يفيد السبب والنتيجة تبعاً للسياق اللغوي؛ فتربط السياق بعضه ببعض، وتجعله متماسكاً غير منفصل؛ لأنه لا بد من تلاؤمية دلالية بين المعنيين في الجمل؛ لأنها أشبه بحلقات متماسكة، وإذا انتزعت منها حلقة اختل التماسك (حميدة، ١٩٩٧،

صفحة ١٣٢ - ١٣٤). تتجلى أهمية أدوات التفسير والتعليل في هذه المقامات بوصفها عناصر بنائية تساعد في تنظيم السياق وإيضاحه؛ لأنها هي من تتحكم بالإيقاع السردي للأحداث، فتارة تعطي السبب مباشرة، وتارة تقدمه بشكل بطيء للنتيجة، وتعمل على المستوى السطحي للأدوات، فتعمل على التماسك النصي بين الوحدات الصغرى والكبرى (الحريبات، ٢٠١٥، صفحة ٢٢٣)، و (الحسني، ٢٠١٥، صفحة ١٠٦) وتتضح أهمية الروابط أحياناً في المفارقة التي تحققها بالنتيجة من هذه الأدوات.

من هذه الروابط لام التعليل في قوله: "كان العم نواف أعظم من يصنع الكباب في ناحية غماس في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم، وكانت جدتي زهرة رحمها الله تعشق الكباب، فأرسلت ذات يوم أحد أبناء عمي ليجلب لها كباباً وأكدت عليه من نواف حصراً" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٠٦). جاءت لام التعليل لتؤدي دورها النحوي والدلالي في سياقها المقامي؛ متمثلة في بيان تعليل السبب المباشر لفعل الفاعل، حيث ربطت بين السبب وعلته أو نتيجته، فحولت اللام الحركة إلى فعل دلالي مقصود ومعلل، وهي من خلقت انسجماً نصياً داخل السياق؛ لأنها فسرت التفسير المنطقي للحدث الواقع المعاش يومياً من خلال السبب ونتيجته؛ لأن نمط السلوك البشري قائم على الحاجة والدافع لها، فلا يتحرك الإنسان دون وجود هدف له. ساهمت الأداة في ربط الأحداث وتسلسلها سياقياً، فدخلت على الفعل المضارع، وهو ما أكسبها طابعاً تعليلياً من خلال الارتباط الزمني بين الفعل والنتيجة، وجعلت النص متماسكاً سياقياً؛ حيث ربطت بين سبب ذهابه لنواف؛ لأنه أعظم من يعمل الكباب، فعلت لماذا تشتري من نواف؛ فهي تعليلية ربطت السبب بالنتيجة (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٩٧). كذلك ما وجدناه في المقامة الآتية: "أرسل رجل أحد أبنائه إلى السوق ليشتري لهم لحماً وأوصاه أن تكون لحمة غنم طازجة وقال له يا بني تجول في سوق القصابين ولا تشتري من أول قصاب تلاقيه اقصد الى الثاني والثالث والرابع" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٩١). عللت اللام الحالة الاجتماعية التي كشفها النص انطلاقاً من الفعل "أرسل" الذي شكّل نقطة انطلاق الحدث، وهو فعل يدل على القصد في التوجيه من قبل الأب، وهو فعل تربوي يتمثل في تكليف الأبناء والاعتماد عليهم؛ لأن السوق يُمثّل بُعداً اجتماعياً في تكليف الفرد بالمسؤولية الكاملة. فقد علّلت اللام ذهابهم للسوق، وقدمت له النصيحة من خلال الوصية، فبين التوجيه والاعتماد هكذا يُكَلِّف الفرد في المجتمع؛ وهنا وضّحت اللام وأزلت الغموض بتحديد المطلوب، وجعلت النص منسجماً دلالياً، فجعلت اللام لتفسير مضمون الوصية وتحديدها، وجعلتها امتداداً تفسيرياً للجملة السابقة لها؛ فحدّدت توجيه الخطاب القائم على النصيحة والإرشاد غير القابل للتأويل أو الاحتمال؛ لأنه يجنبه الضلال في الاختيار والزلل في حياته بطريقتة إقناعية، فهي وصايا تتضمن تجارب معاشة، فهي تُعين الإنسان في حياته (سرحان، ٢٠٢٠، صفحة ٢٤١ - ٢٤٢).

ووظف حرف التعليل "لكي" في النص نفسه، وأشار فيه إلى تعليم الأبناء على الحياة، فقال في نصه: "الإنسان كاللحمة هناك إنسان هادئ ومؤدب طيب وهذا ناضج وأهله تعبوا عليه لكي يتربى بهذا الشكل وهناك إنسان لن ينضج مهما وقع في قدر الحياة المغلي وهذا عديم التربية" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٩٢). عللت الأداة ذهابه للسوق، وكشفت عن المقصد الذي يتغياه الفاعل، وربطت بين الذهاب إلى السوق والغاية من شراء اللحم، فدخلت على الفعل المضارع "يتربى" وأفادت التعليل للحدث القادم (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ١١٥). فحوّلت الحدث لفعل حركي منظور عزز وضوح البنية النصية للسياق، وربطت الفعل بالنتيجة الغائية المرسل لها لكي تخلق انسجماً في السرد، وتعمل على تقليل الغموض لدى المتلقي؛ لأنها تجعل الحدث مستمراً وغير منفصل. فقامت على بناء تعليمي؛ لأن الأداة "لكي" ربطت بين الفعل والغاية، فالتربية الحسنة لم تأت صدفة، بل ثمرة جهد وتربية وتعب طويل، فلا تكون التربية الحسنة إلا من جهد الأهل في تربية الأبناء ورعايتهم لتكون شخصية متزنة؛ لأن العائلة هي الأساس وليس المحيط الخارجي أولاً، فقدّم النص مقارنة بين إنسان تربى وآخر لن ينضج بعد، فربطت "لكي" بين التربية الصحيحة وبين التربية الخاطئة، فتوجيه الأب لابنه وسيلة تعليمية

للكشف عن رؤية اجتماعية تؤمن أن الإنسان هو حصيلة تربية وتعليم وليس حصيلة تنظير فقط، فيحتاج الإنسان في تربيته إلى تطبيق توجيهي للأخلاق وليس تنظيراً كلامياً. كذلك ظهرت الأداة "كي" في نص "كي يستفيد ورب من لا يرعوي" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٥٧). وأدت وظيفتها في السياق.

واشتغل على "لأن" في سياق ذات استعمال نحوي، فجعل السبب عنصراً تركيبياً داخل السياق؛ إذ قال: "في لقاء متلفز للسيد رئيس كتلة الكتل المرشحة للانتخابات الكونغرسية صرح قائلاً: إن صوت الناخب في الانتخابات لا يختلف أبداً عن الناخب المصوت، لأن المتغيرات الاستراتيجية للصوت تتشابه مع استراتيجية الشريحة المثقفة للصعود على أكتاف الكلام" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٦٤). ربطت الأداة الموظفة في النص بين حالتين: بين صوت الناخب وترشيح المرشحين، بين العلة والسبب، فحوّلت الجملة من وصف حالة إلى سبب ونتيجة توضح الحدث الذي يُسرد بشكل بطيء؛ لأن الأداة "لأن" تفصل في الحدث ولا تستسلم للاختصار، فعبّرت عن السبب ضمن خطاب سياسي ساخر من الواقع من خلال تداخل التراكم والألفاظ التي توحى بعمق المضمون، فبررت "لأن" فعل المتكلم من خلال خطابه، وأعطت انطباًعاً عن الواقع بوجود علاقة فساد وضعف كفاءة تسبب أزمة اجتماعية، فالمرشحون دائماً ما يميلون إلى تبرير أفعالهم وتفننوا في الانتخابات عندهم إلى المصادقية والموثوقية، فشككت وعياً حقيقياً قائماً على أساس التجارب السابقة؛ إذن يترجح اللام مع "أن" للتعليل، وهذا ما أدته في هذا المعنى (السامرائي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٤١).

ومن الأدوات الأخرى التي لاحظنا توظيفها في نص المقامة هي "من أجل، وإذ إن"، ومثالاً على ذلك قوله: "روي المسعودي في كتابه (مروج الحديد ومعادن التجديد) أن حاتماً الطائي ضرب له خيمة من أجل إقراء الضيف وإبعاد الحيف، وبعد ثلاثة أيام عاد بخف واحد إذ إن الخف الآخر سرقه عروة بن الورد" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٧). يتجلى مؤدى الأداة "من" إلى معنى التعليل وإن كانت مكونة من الجار والمجرور (الأنصاري، ١٩٦٤، صفحة ٣٥٤). وهذا ما لمسنا مصداقه في المقامة السابقة؛ إذ ربطت بين وظيفتها الزمنية والتعليلية، فعملت نحوياً على تحديد زمن وقوع الفعل وربطه بالفعل الذي سبقه، لأنها ظرف لما يُستقبل من الزمان، وجاءت هنا بمعنى "لأن"؛ فحققت تماسكاً نصياً للسياق المقامي، وكشفت عن حالة الانفعال التي يعيشها؛ لأنه استحضر ما هو مقارب لفعله من الأبيات الشعرية، وأداة تفسير للفعل في لحظة استدراك زمني. أنبنى هذا النص على مفارقة اجتماعية بين قيمة الكرم وبين واقع الاستغلال والكرم، وكيف أن العرب تجعل الخيمة رمزاً للكرم، وبالمقابل هناك من يقابل الكرم بالسرقة، واستشهد بعروة بن الورد؛ فالإنسان الكريم قد يكون عرضة للاستغلال، فعرض النص بين القيم النبيلة واستغلالها، وكيف يمكن أن تكون العلاقات الاجتماعية قائمة على الاستفادة من الآخرين بدل تبادل الكرم الأخلاقي. وكذلك وردت "إذ" التعليلية بمعنى "لأن" في المقامة الآتية: "قد عاش من خدعوا إذ مات من خدعوا" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٢٥). فإذا ظرف لما مضى من الزمن، لكنها خرجت لمعنى التعليل، وهي بمنزلة لام العلة، أو ظرف يُستفاد من قوة الكلام لا اللفظ (الأنصاري، ١٩٦٤، صفحة ٨٦). فعملت بقاء أو عيش المخادعين بسبب سقوط ضحاياهم، وربطت إذ بين حالتين متناقضتين هما حياة الخادع وموت المخدوع.

بررت الأداة الأحداث بطريقة سردية مباشرة، وفسرت الأحداث بما يلائم بين المقامة والواقع؛ كونها جزءاً من الواقع المعاش، وتتبع نظام الدولة، لذلك عللت بالنتيجة لأن السبب عام، فأزالت الغموض حين جعلت السبب عاماً وغير مقتصر على فرد واحد، فربطت أدوات التفسير بين الكلمات داخل السياق. ولم ترد "غير أي" في المقامة كلها حيث قال: "ثم يقول: ب (جمسي) أي بواسطة سيارة أمريكية رباعية الدفع" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٦٢). كذلك وردت في النص نفسه، حيث قال: "وبما أنهم (غنامة) أي أصحاب الغنم" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٦٣). أدت الأداة دورها الوظيفي، فأزالت معنى الإبهام والغموض لدى القارئ، وربطت بين جملتين

اسمية وتفسيرية، فجعلت النص أكثر تفسيراً من خلالها، كما أدت وظيفتها الإيضاحية في تفسير الجملة الثانية للجملة الأولى؛ لأنها أعم من "أن" التفسيرية، فجعلت النص أكثر تفسيراً (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٢٣٣). وراحت تزيج الغموض الكامن في الجملة الأولى، وشرحته في الجملة الثانية، فعكست طبيعة الخطاب القضائي الذي يميل إلى التفصيل بدل الإيجاز؛ لذلك وظف "أي" في هذا السياق لتكون تفسيرية وإيضاحية للجملة الثانية، لأنها إعادة بناء دلالي داخل التركيب، فلم تضيف معلومة للشرح، وإنما أعادت المعلومة نفسها بصيغة أكثر وضوحاً وتفسيراً؛ ففسرت نوع السيارة ومن هم الغنامة، فأدت وظيفة تواصلية لأنها أزالَت الغموض عن السياق. كما أن دلالتها ارتبطت بسيارة تدل على الهيبة والقدرة المادية، ونقلت المعنى من التداول المحلي إلى التداول العام، فهي ليست ذات وظيفة تفسيرية فقط، بل وسيلة للكشف عن الواقع الاجتماعي والثقافي، فربطت اللغة بين الشعبي والفصيح.

ورصد البحث نماذج توظيف حروف الشرط والجزاء التي وردت في نص المقامة على نحو "إن" الشرطية: "فإن لم تجدها فلا تشتري" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٠٦). يُحيل الاشتغال على أداة الربط هذه إلى أن الأمر مرتبط بالاختيار والاحتمال، فإن لم تجد، شرطت عليه فلا تشتري؛ أي: إن عدم العثور على المطلوب يؤدي إلى امتناع الشراء، عقب بالفاء حدث الشراء، وأعطت الأداة قوة إرشادية تدللية، وعكست الثقافة الاجتماعية في الاختيار، ويجب التأنى والحذر في اتخاذ القرار ليكون صائباً. فحملت العبارة بُعداً تربوياً قائماً على الرشد وعدم الاندفاع وراء الحاجة، والتحكم بالعقل في اتخاذ القرار، فجزمت إن فعلين: تجدها وتشتري، وهو حرف جزمها وربطها الفاء (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٢٠٨).

ومن الأدوات الأخرى التي لاحظنا حضورها في نص المقامة "لو" الشرطية، وقدمها للقارئ بصورة شعرية، ولم ترد بصورة سردية كما الأدوات الأخرى المشتغل عليها داخل نص المقامة؛ إذ قال:

**"عجماء لم تجبل على جبلي
لو أنها علقت إذن لبكت"**

ماء الفرات ومنبت النخل (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٢٩). عُمق الشرط في البناء الدلالي عُمق الربط، فصوّرت الأبيات في المقامة حالة الاغتراب والحزن من خلال تشخيص النخلة ومخاطبتها في البعد عن الوطن، وأفاد حرف الامتناع (لو) امتناع الجواب لامتناع الشرط، ودل على امتناع الثاني لامتناع الأول (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٢٧٢ - ٢٨٠). فقيمة الانتماء إلى الأرض والوطن تحدد قيمة الفرد، والغربة ليست مجرد ابتعاد مكاني بل فقدان الهوية والترابط الاجتماعي، فقد كشفت عن شعور الإنسان بالافتقار من بيئته الأم، وخاطب النخل وكأنه جزء من وجوده ولديه إحساس بالأرض أو الانتماء، وربط إذ بين الشرط ونتيجته لبكت وهي غير عاقلة، فالخطاب والبكاء للنخل جعلها مؤنسنة.

وبدلنا البحث على توظيف الكاتب الأداة "لولا" في مقام شعري وليس سردي، قائلاً:

"لولا صحينات لبشار على

تلك الموائد أتحت بشواء

لأصابنا كف الجحود بصفعة

تلقي بنا في معقل الصحراء (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ٤١). ربط حرف الامتناع لوجود النعمة بالخطر، وهو الشرط الذي وضعه السياق؛ فالنص لا يصف حالة واقعة، بل يقيم علاقة بين الكرم وغياب الحرمان. وقوع الجوع وامتناعه بسبب البخل؛ فالطعام ليس أمراً مادياً فحسب، بل يرمز إلى التكافل الاجتماعي والكرم الإنساني، وهو من يحمي الإنسان من الذل والحرمان والشعور بالقسوة الاجتماعية؛ فالكرم يحمي الإنسان من العزلة الاجتماعية. وربط بحرف الامتناع المقرون جوابه باللام (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٥٩٧ - ٥٩٨).

وبالنسبة لـ(أما) الشرطية التي وردت في النص الآتي: "أما صاحب مطعم العبارة فبعد أن أراه عاشور الناجي (العين الحمراء) أصبح يتباهى بأن الناجي يتناول طعام الغداء في مطعمه كل

يوم جمعة" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٥). شيدت الأداة النص على بناء دلالي يقوم على العلاقة الشرطية بين السبب والنتيجة، وعملت الأداة (أمّا) الشرطية والتفصيلية على بيان انتقال إلى حديث وتفصيل، ووصلت الفاء الجواب بالسبب لأنها يُجاب بعد التفصيل والشرط بالفاء (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٥٢٢ - ٥٢٣). عكس النص حالة اجتماعية ظاهرة في المجتمع، وهي ارتباط قيمة المكان والشخص بمدى ارتباطه بأصحاب النفوذ والشهرة، وكيف غيّرت مكانة المطعم العابرة سمعته فأصبح مشهوراً بسببه، مع العلم أنه كان يُعامل معاملة سيئة من قبل صاحب المطعم.

كذلك وظّف "إذا" الشرطية وفاء الجواب في المقامة الآتية:

"إذا المرء لم يبعث سوا ما ولم يرح

عليه ولم تعطف عليه أقاربه

فللموت خير للفتى من حياته

فقيرا، ومن مولى تدب عقاربه" (العابدي، ٢٠٢٥، صفحة ١٧). برز في بناء المقامة شرط واضح ربط بين حالة الإنسان الاجتماعية ونتيجته النفسية والوجودية. برزت حروف الشرط بوصفها وسيلة لبناء العلاقة بين السبب والنتيجة، فربط بالظرف فاء الجواب ليتصل السبب بالنتيجة، وربطت بين حالة الحرمان والنتيجة المأساوية التي يصل إليها الإنسان بسبب فقد السند المادي والرعاية من الأقارب، فأصبحت الحياة ثقيلة عليه. فعكس النص قيمة التضامن الأسري والاجتماعي في حياة الإنسان العربي، كما كشف عن أصعب أنواع الفقر؛ ليس الفقر المادي بل الفقر الاجتماعي الذي يفقد للعلاقات الاجتماعية، فجعل الموت خيراً له وأهون عليه من العيش دونهم، لذلك تضمنت "إذا" معنى الشرط، وأجيب عنها كما يُجاب بأدوات الشرط، فربط الجواب بفاء الجزاء وهي للربط وتلازمها السببية (المرادي، ١٩٩٢، صفحة ٦٦، ٣٦٧). الخاتمة

بينت الدراسة أن للروابط اللفظية أهمية بالغة في تركيب النص وتوضيح السياق، بوصفها عناصر بنائية ودلالية لا يمكن الاستغناء عنها، فهي ليست مجرد أدوات نحوية رابطة فقط، بقدر ما هي علامات دلالية مسهمة في تنظيم المعنى وتوجيهه داخل البنية النصية للمقامة. وقد تبين من خلال تحليل النماذج أن حروف العطف عملت على حركة الأحداث بين التسريع والتراخي والترتيب والتدرج، كما أن حروف الجر رسمت العلاقات السياقية بين العناصر اللغوية فكانت بمثابة الربط المتين بين الجمل، وحددت الاتجاهات المكانية والزمانية والسببية داخل السياق، ومنحت النص تماسكاً دلالياً وانسجماً سياقياً. وأدت أدوات التعليل والتفسير والشرط دوراً محورياً في إيضاح الأسباب والدوافع لتحقيق النتائج في السياق. وثبت من خلال تحليل النماذج المختارة أن الروابط اللفظية ليست عناصر ثانوية، بل بنى أساسية يركز عليها السياق في إيضاح المعنى وتنقل الخطاب من المعنى السطحي إلى المعنى العميق والمطلوب، وجعلت النص يجمع بين التفاعل في الجمل والمتعة السياقية. استعمل الكاتب هذه الأدوات ليس لتحقيق الانسجام النصي فقط، بل لبناء رؤية سردية تقوم على التدرج والتفسير والتعليل والربط والتوجيه، مما جعل النص وحدة دلالية متماسكة. ومن خلال ما تقدم يمكن القول إن الروابط تمثل البنية الخفية التي يقوم عليها النص وتنظم المعنى بعلاقته الكلامية وتحدد مسارات سياقه المطلوب، لذلك يُعد فهم الروابط مفتاحاً أساسياً لتحليل النص واستيعاب أبعاده الدلالية، فهي ليست دراسة شكلية للأدوات، بل هي للكشف عن البنى العميقة المخفية في سياق النص. وكانت مقامات قاسم العابدي ثراءً لغوياً للأدوات ووظفت بطريقة سبك للنص. ختاماً، لاحظنا وجود أدوات وردت بكثرة نحو حروف العطف وحروف الجر، وأخرى وردت قليلة نحو حروف التعليل، وأخرى لم ترد نهائياً على امتداد المقامة نحو (أن) التفسيرية، وهذا لا يخلو من قصديات يتعمدها الكاتب.

قائمة المصادر والمراجع

- الحسن بن قاسم المرادي. (١٩٩٢). الجنى الداني في حروف المعاني (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- جمال الدين ابن هشام الأنصاري. (١٩٦٤). مغني اللبيب في كتب الأعراب (المجلد ١). دمشق: دار الفكر.
- جهاد عزات حسين زكارنة. (٢٠١٥). روابط الجملة الاسمية في شعر الوصف والمديح عند محمد مهدي الجواهري (دراسة نحوية دلالية). نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
- حسام البهنساوي. (٢٠٠٣). أنظمة الربط في العربية دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحولية (المجلد ١). القاهرة، مصر: مكتبة زهراء الشرق.
- رفاه عزيز العارضي. (٢٠١٢). الترتيب في القرآن الكريم المجال والوسائل، والبواعث، والدلالات (المجلد ١). دمشق: تموز.
- سلمان زكرياء. (٢٠١٩). معاني حروف الجر وأثرها في التفسير: دراسة نحوية دلالية (المجلد ١). إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- عبد الحسين خضير. (٢٠٠٨). مقامات الحريري دراسة لغوية (المجلد ١). بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.
- عبد الرحمان صالح، و عبد القادر سنوساوي. (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣). الروابط اللفظية في الأحاديث النبوية من منظور اللسانيات، حديث "أم زرع أنموذجاً". جامعة ابن خلدون - تيارات ت كلية الآداب.
- عدي عدنان محمد. (٢٠١٤). التداولية مقاربات في المفهوم والتأصيل (المجلد ١). (محمد امطوش، المحرر) ديوانية، العراق: نيبور.
- عزة شبل محمد. (٢٠٠٧). علم لغة النص النظرية والتطبيق (المجلد ١). القاهرة، مصر: مكتبة الآداب.
- فاضل صالح السامرائي. (٢٠٠٠). معاني النحو (المجلد ١). سوق البتراء - عمان، الأردن: الفكر.
- قاسم العابدي. (٢٠٢٥). مقامات قاسم العابدي كتابات ساخرة من الحياة (المجلد ١). بابل: وتريات.
- ليث داود سلمان عبود آل شاهين. (٢٠٠١). الربط ودلالاته في القرآن الكريم. البصرة، العراق: كلية الآداب - جامعة البصرة.
- مازن أحمد حامد، و أحمدحسن حامد. (آذار، ٢٠٢٤). الروابط اللفظية في الجملة الاسمية، وأثرها في توجيه مسارات الدلالة في شعر الوصف عند البحتري. المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية (السادس، العدد الأول).
- محمد خطابي. (٢٠٠٦). لسانيات النص مدخل الى انسجام النص (المجلد ٢). الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- محمد مرتضى حاويش. (٢٠٢٢). أدوات الربط في اللغة العربية سورة لقمان نموذجاً (المجلد ١). اسطنبول، تركيا: سونجاغ أكاديمي.
- محمود محمد عبد الكريم الحريبات. (حزيران، ٢٠١٥). خصائص التركيب - ظواهر الربط وأثرها في بنية النص - دراسة نحوية دلالية من منظور علم اللغة النصي. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.
- مصطفى حميدة. (١٩٩٧). نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية (المجلد ١). الجيزة - بيروت، مصر - لبنان: الشركة المصرية العامة للنشر - لونجمان - مكتبة لبنان ناشرون.
- نعمان بوقرة. (٢٠١٢). لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء (المجلد ١). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- هيثم سرحان. (٢٠٢٠). الذاكرة والخطاب مقاربات في النثر العربي الكلاسيكي (المجلد ١). (نور إسماعيل، و حسن الصراف، المحررون) الكوفة، العراق: جامعة الكوفة.
- يوسف محمود محمد الحسني. (٢٠١٥). الربط وأثره في البناء النصي: دراسة نحوية دلالية. أماراباك، مجلة الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا.